كلها وكانت هويته سارية في جميع الاشياء العلوية والسفلية المكانية والمرتبية
وقال تعالى في ايوب عليه السلام اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاظهر له ماء الحيوة الحقيقية من الغيب وطهره به من الامراض الحاصلة من مس الشيطان
اي من البعد عن جناب الرحمن كما ستبينه سمي هذه الحكمة غيبية لان الماء المطهر
له كان مستورا تحت رجله وغيبا فيما يمشي عليه برجله وهو في الحقيقة اشارة الى
الماء الذي قال تعالى فيه وعرشه على الماء لذلك طهر باطنه عن ملاحظة الاغيار
كما طهر ظاهره من الامراض الموجبة للنفار ومن جنس هذا الماء كان ما غسل به جبرئيل
عليه السلام صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم واضافها الى الكلمة الايوبية لنزول
الخطاب في حقه فالمراد بالحكمة الغيبية ظهور الحق له بالسلوك والرياضة والطاعة
والعبادة وحصول ماء الحيوة التي هي في عين الظلمات بالصبر في انواع البلايا والمحن
الواقعة في نفسه واهله وامواله واولاده فكان كلها رافعا لدرجاته وتحصيلا
لكمالاته وتجلياته لشهوده المبتلي والممتحن في عين البلايا والمحن وبه صبر على مقاساة
الشدايد ومعاناتها ولم يشتغل بازالتها ومداواتها حتى وصل في عين القرب من الرب
وحصل في مقام الانس وحشمة الطلب فنادى اني مسني الضر فكشف الله عنه
ضره وطهره عن ادناس الموانع سره لا تعالى انما سمي حكمته غيبية لان اموره كلها ما
ظهرت من الغيب اولا واخرا لان اهل العالم كلهم لا تظهر امورهم الا من الغيب فله
اختصاص حينئذ **اعلم ان سر الحيوة سرى في الماء فهو اصل العناصر والاركان ولذلك**
جعل **الله من الماء كل شيء حي وما ثمة شيء الا وهو حي فانه ما من شيء الا وهو يسبح بحمد الله ولكن لا تفقه**
تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي سر الحيوة هو الهوية الالهية السارية في جميع
الاشياء ظهورها في النفس الرحماني اولا وسريانها في كل شيء حصل منه بواسطته ثانيا
وذلك لان سر الشيء غيبه المستور فيه ومعناه الظاهر بصورته ويجوز ان يراد به نفس
الحيوة وحقيقتها اي حقيقة الحيوة سارية في الماء وكلاهما متقاربان لان الهوية
الالهية هي المتجلية بالصفة الحيوانية لا غيرها وانما جعل الماء اصلا للعناصر من العناصر
والاركان لما نطق به الحديث النبوي من ان الله تعالى خلق درة بيضا فنظر اليها بنظر
الجلال والهيبة فذابت حيا فصار نصفها ماء ونصفها نارا فحصل منهما دخان فخلق
السموات من دخانها والارض من زبدها فقيل الدرة هي العقل الاول وفيه نظر لان
ما ذاب وصار شيئا آخر لا يكون باقيا على تعينه الذاتي والعقل الاول

باق على

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

باق على تعينه لا يقبل التغير اصلا بل المراد بها قبل صور العناصر من الهيولى العنصرية والله اعلم
ولاجل سريان هذه الحيوة الذاتية في الماء جعل الله من الماء كل شيء حي اي كل ما له حيوة
خلق من الماء اذ النطفة التي يخلق منها الحيوان ماء وما يتكون لغير التوالد فهو ايضا
بواسطة المائية المتعفنة وكذلك النباتات ايضا لا تنبت الا بالماء ولما كان كل ما هو
في الوجود يسبح لربه تعالى بالنص الالهي ولا يسبح الا الحي قال **فكل شيء حي وكل شيء**
الماء اصله الا ترى العرش كيف كان على الماء لانه منه فطفا عليه اي علا وارتفع عليه
المراد بالماء الذي هو اصل كل شيء النفس الرحماني الذي هو الهيولى الكلي والجوهر الاصلي كما
تقدم ان صور جميع الاشياء حاصلة عليه لا الماء المتعارف فهو الماء الذي كان
عرش الله عليه اذ العرش كما يطلق ويراد به الفلك الاطلس كذلك يطلق ويراد به الملك
كما قال الشيخ رضي الله عنه في الباب الثالث عشر من الفتوحات ان العرش في لسان
العرب يطلق على الملك يقال ثل عرش الملك اي دخل في ملكه ويطلق ويراد به
السرير ونقل عن ابن عباس ايضا كذلك اولا وثانيا بعد هذا الكلام نعلل ان العرش الذي على الماء
هو الملك ولكون العرش الجسماني صورة من الصور الفائضة على الهيولى يصدق عليه
ايضا انه على الماء كما اشار اليه قوله تعالى والبحر المسجور اي الممتلي من الموجودات
وهو البحر الذي موجه صور الاجسام كلها وانما اطلق اسم الماء عليه لان الماء العنصري
مظهر له لذلك اتصف بصفاته فصار مادة لجميع ما في العالم الجسماني من السموات
والارض والنبات والحيوان وايضا لما اطلق عليه النفس مجازا لشبهها بالنفس
الانساني اطلقوا اسم الماء عليه مجازا لان النفس بخار والبخار اجزاء صغار مائية مختلط با
هوائية يحصل ان الماء كما يطلق على الماء المتعارف كذلك يطلق على الهيولى وعلى
النفس الرحماني الذي هو هيولى جميع العالم واصله ولا يبعد ان المراد بالماء الذي عليه
العرش والذي هو اصل العناصر هو العلم وان كان يتجسد في المثال بصورة الماء لان المراد
بيان اصل الموجودات في الخارج لا في العلم **فهو يحفظه ويحنه كما ان الانسان خلقه**
الله عبدا فتكبر على ربه وعلا عليه فهو سبحانه مع هذا يحفظه ويحنه بالنظر الى علو هذا
العبد الجاهل بنفسه وفي بعض النسخ برتبته وكلاهما صحيح لان الجاهل بالنفس جاهل
بالرب وبالعكس اي فالماء الذي هو النفس الرحماني يحفظ هذا الملك وتعيناته من تحته
اي باطنه كما ان الحق سبحانه يحفظ الانسان الجاهل بنفسه وعبوديته من باطنه
وغيبه نظرا الى علو مرتبته من حيث حقيقته ومكانته الزلفى عند الله وهو يدعي الربوبية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)